أصول للمبشرات
اللهم نصرك الذي وعدت

الأصل الأول: حتمية ظهور دين الإسلام على الأرض كلها:

أن الله عز وجل إنما أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الدين ليظهره على الدين كله "هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ" [التوبة: ٣٣].

فأول ما يجب عليك أن تعلمه ويتيقن قلبك له وبه، أن هذا الدين سيظهره الله على كل دين، وأنه أرسل رسوله بهذا الهدى، وبهذا الحق ليبلغ ما بلغ الليل والنهار:

ففي صحيح مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [إن الله قد زوى لي الأرض . أي جمعها . فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغها].

وفي المسند عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: [لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ. وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ: قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنهم الْخير والشَّرف والْعِزُّ، ولقد أَصاب من كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةَ].

يعني يبلغ هذا الدين وينتشر هذا الإسلام، ويدخل كل بيت في الحاضرة والبادية بأحد خيارين: إما بعزٍ يسلم أهل ذلك القطر، ويؤمنون بالله واليوم الآخر فيعزهم الله، وإما بذلٍ "يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ" [التوبة: ٢٩] ذلاً يذل الله به الشرك وأهله.

هذا أمر وأصل ينبغي ألا يغيب عنك أيها العبد المؤمن، أن الله ما أنزل هذا الدين ولا أرسل رسوله صلى الله عليه وسلم إلا ليظهره على الدين كله، وأنه بالغ ما بلغ الليل والنهار، فكن ممن يسهم في هذا الأمر وفي هذا النصر الذي لا يخلفه ربنا جل وعلا.

الأصل الثاني: حتمية أن لا تزال طائفة من الأمة المحمدية على الحق منصورة:

ففي صحيح مسلم عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ].

فمهما كثرت الفتن، ومهما كثرت معسكرات النفاق والكفر وأعوانهم وأشياعهم، ومؤتمراتهم، ومؤامراتهم؛ فإن الله عز وجل قضى بحكمته وبرحمته أنه لا تزال طائفة على الحق منصورة، طائفة على ما كان عليه النبي صلوات ربي وسلامه عليه، في العقيدة والشرع والمنهج، في العمل وتطبيق هذا الشرع.

وهذا أصل لو عرفه العبد المؤمن سينشرح صدره، ويحرص أن يكون من هذه الطائفة، من طائفة الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس، أو يصلحون إذا فسد الناس.

فلا تيأس يا عبد الله، واعلم أنه ما من بقعة على وجه الله إلا وعليها طائفة على الحق منصورة بإذن الله تبارك وتعالى.

الأصل الثالث: حتمية كون غلبة المسلمين على أعدائهم بأيديهم، لا بالمعجزات:

فلا يُهلِك اللهُ أعداءنا من عنده، وإنما بأيدينا،

قال تعالى: "أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ؟ أَتَخْشَوْنَهُمْ؟ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ. قَاتِلُوهُمْ، يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَيُخْزِهِمْ، وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".

فبين جل وعلا أنه ينبغي على الأمة المحمدية أن تقاتل أعداءها، فإن هي فعلت فإن الله يعذب أعداءها، ولكن بأيدي المؤمنين، ويخزي الكافرين، وينصر المؤمنين عليهم، ويشف صدور قوم مؤمنين.

وهذه سنة ينبغي أن يضعها العبد نصب عينيه؛ فلا يمكن هلاك الأعداء في سنة الله التي اختارها للأمة المحمدية دون جهد، ودون عناء، ودون تضحية من المؤمنين، لا تنزل عليهم صاعقة من السماء دون أن يأخذ المؤمنون بالأسباب، ويعدوا ما استطاعوا من قوة، ويقاتلوا أعداء الله عز وجل "قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ".

ولعلكم – معاشر المؤمنين – تذكرون ما وقع في غزوة الأحزاب، إذ كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في ضعف وعوز، وكان الرجل منهم يربط الحجر على بطنه من الجوع، فتآلبت عليه الأحزاب وجاءته قريش بعشرة آلاف كافر مقاتل يريدون أن يقاتلوا تلك العصابة المؤمنة، فلما أخذ المؤمنون بالأسباب، وحفروا الخندق، وأخذوا مواقعهم للحرب، وتسلحوا بما يستطيعوا؛ عندها وعندها فقط نصرهم الله عز وجل، وسلط على أعدائهم ريحًا لا يستقر معها قِدْر، ولا يستضيئون فيها بنار، حتى قال أبو سفيان لمن معه من المشركين: (لا مقام لكم، فارجعوا)، فأخزاهم الله عز وجل، وردهم بعد أن قام المؤمنون بجهد يسير، هو كل ما يستطيعونه.

فيجب أن يعلم المسلمون أن ربنا الرحيم لم يكلفنا بموازاة عَدد وعُدد الكفار، وإنما أوجَبَ علينا أخْذَ ما استطعنا من قوة، فقال: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ" [الأنفال: ٦٠].

فاعلم هذا . أيها العبد المؤمن .، واعلم أنه ما من أمة حوربت على وجه الأرض، ولا دين حورب وأوذي أهله مثل دين الإسلام، ولكن الله عز وجل سينصر جنده وعباده المؤمنين، وعدًا عليه حقًا جل وعلا.

الأصل الرابع: حتمية أن الثقة في نصر الله تكون في الشدة لا في الرخاء:

فالثقة بنصر الله عز وجل لا تكون في وقت الرخاء، فهذا أمر يستطيعه كل أحد، من السهولة بمكان والإنسان ينعم بأمن وآمان، ويسر وسهولة ورخاء أن يقول: "وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ" [آل عمران: ١٢٦]، وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، ولكن الإيمان الحقيقي أن تدرك – أيها العبد المؤمن – وأن تؤمن وتستشعر بأن النصر قادم لا محالة، وأنت في غاية الشدة، بل وفي قمة الضعف.

ومن تأمل سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم وجد أمرًا عجبًا، الثقة الكاملة في نصر الله:

١– فهذا سراقة بن مالك وهو يطارد النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي طريد لا يملك شيئًا، إذا به يَعِدُ سُراقة بسواريّ كسرى.

٢– في المسند عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: [أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا. قَالَ: فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى تَخْرُجَ الظَّعِينَةُ مِنْ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارِ أَحَدٍ،

وَلَيَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ. قُلْتُ: كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ، وَلَيُبْذَلَنَّ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ. قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنْ الْحِيرَةِ فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارٍ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ، لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَهَا].

٣- ويوم الأحزاب لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بحفر الخندق، فعرض للصحابة رضي الله عنهم صخرة في مكانٍ من الخندق، لا تأخذ فيها المعاول، قال البراء بن عازب: فشكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم هبط إلى الصخرة، فأخذ المعول، فقال: ((بسم الله))، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، وقال: ((الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا))، ثم قال: ((بسم الله))، وضرب أخرى، فكسر ثلث الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا))، ثم قال: ((بسم الله))، وضرب ضربة أخرى، فقلع بقية الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا)) ، فبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه والأحزاب يحيطون بهم، وهم ضعفاء مستضعفون، واليهود من حولهم بشرهم بفتوحات ثلاث، وهذا هدي المؤمن ينبغي أن يثق بنصر الله عز وجل وفتحه، وأنه آت لا محالة، وقت الشدة ووقت العسرة، لا وقت الرخاء ووقت اليسر والأمن.

الأصل الخامس: "لَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"

فمما يستأنس به العبد المؤمن في زمن الفتن والمحن والبلايا أن يضع نصب عينيه حقيقة قرآنية نص عليها ربنا جل وعلا، وهي أنه مهما فعل المؤمن، ومهما قدم من تنازلات، فإنه لا يمكن أن يرضي أعداء الله عز وجل إلا في حالة واحدة، بينها ربنا لنبيه صلى الله عليه وسلم:

١- قال تعالى: "وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ، قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ، وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" [البقرة: ١٢٠]، فبين جل وعلا لنبيه وهو سيد الخلق وأرحمهم، وأعلمهم بالسياسة، وأحكمهم، وأحسنهم حكمة وتعاملاً مع عباد الله عز وجل، كيف لا وهو الرؤوف الرحيم بالأمة، ومع ذلك، مع كل ما أوتي صلى الله عليه وسلم من صفات وقدرات، فهو مع ذلك يخبره ربه بأنه لا يمكن له أن يرضي اليهود والنصارى، مهما فعل، إلا إذا اتبع دينهم وملتهم، ثم بين جل وعلا أنهم ليسوا على دين، وليسوا على ملة، بل الدين والهدى هو الإسلام، "قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ"، ثم قال: "وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ" ماذا يحدث؟ لا أقول للمؤمن أو للمسلم أو لضعيف الإيمان الفاسق، بل لسيد الخلق "مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"، لا ينصره الله، ولا يتولاه إن هو أطاع أهواء أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

٢- قال سبحانه: "يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ" [التوبة: ٣٢]، فبين سبحانه أنهم يريدون إطفاء نور الله وهو الإسلام، وشرعه الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم، فماذا رد الله عليهم؟ "وَيَأْبَىٰ ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ"، سيتم هذا النور، وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، فلا ينبغي لمسلم يؤمن بالله وبهذه الآيات أن يتنازل أو يرضى الدنية في دينه حتى يسترضي يهودياً أو نصرانياً، فإنهم لن يرضوا عنه حتى يكفر العبد بالله عز وجل، ويقول: عزير ابن الله، أو عيسى ابن الله، حينها يرضون عنه أتم الرضى فيخسر الدنيا والآخر "ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ" [الزمر: ١٥].

ونقول لمن يلهث وراء الشرعية الدولية: اعتبروا بما قاله المعتمد بن عباد رحمه الله، حين تغلبت عليه جيوش دولة المرابطين الإسلامية، وعرض عليه ملك النصارى ألفونسو العون والنصرة:

فقال مقولته المشهورة: (لأن أرعى الجمال لابن تاشفين – وهو أمير المرابطين – أحب إلي من أن أرعى الخنازير لألفونسو – وهو أمير النصارى الإسبان)،

ورضي المعتمد بن عباد أن يموت سجيناً في سجون ابن تاشفين مسلماً موحداً ولم يرض أن يعيش خادماً منعماً مرغداً لألفونسو.

الأصل السادس: أن سبب الهزيمة الغثائية والوهن:

١– في المسند وسنن أبي داود عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [يُوْشِك الأممُ أنْ تَداعى عليكم كما تَداعى الأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِها. فقال قائل: ومِنْ قِلَّةٍ نحن يومئذ؟! قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غُثاءٌ كغُثاء السَّيل، ولَيَنْزِعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المَهابَةَ منكم، ولَيَقْذِفَنّ اللهُ في قلوبِكم الوَهْن، فقال قائلٌ: يا رسول الله وما الوهْن؟ قال: حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموت]، وفي رواية: [حبُّكم الدنيا، وكراهيتكم القتال].

٢– وقد قال خليفةُ المسلمين الأولُ أبو بكر الصديق رضي الله عنه في أولِ خُطبةٍ له: [ما ترك قوم الجهاد إلاّ ذَلُّوا].

٣– وفي المسند وسنن أبي داود عَنْ ابْنِ عُمَرَ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: [إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ؛ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ].

وتَشَتُّتُ جهودِ الدول الإسلامية، وعدمُ توحُّدِها تحتَ رايةٍ واضحةِ المعالم، صريحةِ الأهداف، نقيَّةِ المَشْرَب، ثابتةِ المنهج، بعيدةٍ عن الميوعات والتنازلات، لا تَشُوبها شائبات الكفر؛ فـ [مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً؛ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ]، فكيف بمن قاتل تحت راية صليبية، ينصرهم على أبناء الإسلام؟!

والإسلام قد أكّد على هذه المعاني الهامّة وعمّق في القلوب هذه الأصولَ النافعةَ العظيمةَ، فأمر بالاجتماعِ على الدين والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف:

قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِه وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّه جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا، وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنْ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا، كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" [آل عمران:٢، ٣]،

وقال تعالى: "وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" [آل عمران:١٠٥]،

وقال تعالى: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" [الأنفال:٤٦].

قال تعالى: "مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ. مِنْ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" [الروم:٣١، ٣٢]،

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: [إنّ الله يرضى لكم ثلاثًا: يرضَى لكم أن تعبدوه ولا تشرِكوا به شيئًا، وأن تعتصِموا بحبل الله جميعًا ولا تفرّقوا، وأن تُناصِحوا من ولاّه الله أمرَكم].

ونزع المهابة من قلوب أعدائنا لأننا عصينا الله تعالى: فسكوت المسلمين عن المنكرات التي يستطيعون إنكارها؛ فإنكارُ المنكراتِ واجبٌ شرعيٌّ في أيامنا على المسلمين ولو باللسان، وقد ضربَ الله قلوبَ بني إسرائيل ببعضٍ لأسبابٍ منها؛ ترك إنكار المنكر عند المقدرة، وقال تعالى: "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [المائد:٧٨-٧٩].

فللتمكين في الأرض شروط:

قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً".

وهذه الشروط هي:

١- الإيمان بالله تعالى.

٢- عمل الصالحات.

٣- عدم الشرك بالله.

الخطبة الثانية

الأصل السابع: عدم استبطاء نصر الله للمؤمنين:

ففي صحيح البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ قَالَ: [شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ].

لا تستبطئوا الزمن، ولا تتعجلوا الثمرة، فالزمن عند الله لا يقاس بعمر الرجال.

قال تعالى: "نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ. وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ".

فقد قال الله عن ظلم فرعون وجبروته وقهره للناس وبلوغة الذرة في المعاصي فقال تعالى في مطلع القصص: "نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون. إن فرعون علا في الأرض، وجعل أهلها شيعا، يستضعف طائفة منهم، يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم، إنه كان من المفسدين"،

ولم يهلك الله تعالى فرعون وجنوده إلا بعد سنين طوال، من بداية ظلمهم وبغيهم، فجاءت إرادة الله القاهرة بالنصر والتمكين للمستضعفين بعد أن بلغ موسى عليه السلام الأربعين سنة، فقال "ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون"

ولننظر إلى الزمن الذي لا يقاس بأعمارنا القليلة، فتأتي الآية التي تليها لتبين أن موسى بن عمران عليه السلام – النبي الذي سيسوق الله لهم النصر على يديه – مازال رضيعا "وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين".

فالإرادة قائمة بنصر المؤمنين والأجل لا يعلمه إلا الله فلا نستبطئ ذلك النصر ولكن نوقن به ونصبر ونحتسب "حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ".

ولابد أن نقتل اليهود:

ففي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ، حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ].

= <u>**البيت الأبيض ينعي القطة السوداء**</u>

أعلن البيت الأبيض وفاة القطة الأولى "إنديا"، الخاصة بابنتي الرئيس الأمريكي جورج بوش، والتي رحلت الأسبوع الماضي، ع ن عمر يناهز ١٨ عاماً، بمقر إقامتها في البيت الأبيض. وقال البيت الأبيض في بيان: إن الرئيس بوش وزوجته لورا وابنتيه باربرا وجينا، يشعرون بحزن عميق لرحيل القطة "إنديا" مشيراً إلى أن تلك القطة السوداء، عاشت كفرد من العائلة قرابة عقدين، وأن الجميع سيفتقدونها كثيراً".

في مفارقة ذات دلالة، وعلى الرغم من تجاوز عدد شهداء غزة حتى الآن أكثر من ثلاثة آلاف بين شهيد وجريح، فإن البيت الأبيض الذي لم يصدر بيانا يدين المجازر الصهيونية المستمرة على غزة، بل أصدر بيانا رسميا ينعي فيه قطة ابنتي الرئيس بوش السوداء.

وعلق الرئيس الأمريكي جورج بوش في اليوم العاشر للمجزرة الصهيونية التي ترتكبها قوات الاحتلال في غزة إنه (يتفهم رغبة إسرائيل في الدفاع عن نفسها). وحمّل بوش حركة حماس المسؤولية عن المجزرة التي تتعرض لها غزة حاليا، ووصف هجمات المقاومة الصاروخية بأنها عمل إرهابي.

وعارضت الولايات المتحدة مشروع قرار قدمته ليبيا في مجلس الأمن يدين العملية العسكرية "الإسرائيلية" على غزة ويطلب من تل أبيب "الوقف الفوري للهجمات على المدنيين". كما أحبطت أمريكا وبريطانيا صدور قرار من مجلس الأمن الدولي خلال جلسته الطارئة فجر الأحد يدعو لوقف إطلاق النار.

الجدير بالذكر أن حصيلة شهداء وجرحى عملية "الرصاص المصبوب" الصهيونية التي دخلت يومها الحادي عشر، ارتفعت إلى أكثر من ٨٠٠ شهيدا فلسطينياً وما لا يقل عن ٣٥٠٠ جريح، العشرات منهم في حال الخطر، كما أن نحو ربعهم من النساء والأطفال الأبرياء.

انتهى، ولله الحمد والمنة